سلامة لـ"النهار العربي": الحنين الى لبنان القديم مضيعة للوقت والرئيس التونسي أمام تحدّ كبير وأفتخر بقمة برلين

2021-08-16 | 22:37 **المصدر**: النهار العربي

غسان سلامة بمقابلة شاملة مع ميشيل توينى:

https://fb.watch/7sKrtJN73w/

"لحظات 2021" مع غسان سلامة بدا أشبه بجولة أفق على جبهات المنطقة الساخنة واستشرافاً لمستقبلها. من لبنان الى تونس مروراً بالعراق وليبيا، تنقّل الدبلوماسي الموسوعي والباحث الأكاديمي في الحقل الجيوسياسي والفكر السياسي خلال حديثه إلى الزميلة ميشيل توينى، بين ملفات ساخنة ترك بصمة واضحة على كثير منها.

يرى سلامة الذي يتمتع بشبكة علاقات دولية واسعة في واشنطن ونيويورك وباريس وعواصم القرار الأخرى، الوضع العالمي مفككاً، حيث تنتهك الدول الكبرى الأعراف والقوانين الدولية. ومن أصل 194 دولة، يحصي أكثر من 60 دولة هشة ومنها لبنان، حيث لا تسيطر الدولة على القوى المسلحة تماماً، وأطراف تستقوي بالخارج.

في"لحظة" لبنان الذي يعيش أسوأ المراحل في تاريخه، بدا مقتضباً يتجنب تفاصيل الأزمات التي لا تنتهي لهذا البلد. وفي نبرة واقعية لا تخلو من تشاؤم، قال وزير الثقافة اللبناني الأسبق إن وطنه الأم تغير ديموغرافياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً، معتبراً بالتالي أن الحنين الى لبنان القديم مضيعة للوقت، مضيفاً: "يجب أن نبحث في أي لبنان يناسب اللبنانيين اليوم، وليس الحنين الى نوع من كيان ونظام وصيغة ربما تجاوزها الزمن".

وعن اتفاق الطائف الذي شارك في صوغه، قال إنه "عبارة عن تسوية للخروج من الحرب وذروة المشكلات التي مر بها لبنان، في ظروف إقليمية كانت مؤاتية له" ولكن "هناك تعديلات على النظام السياسي اللبناني أصبحت ضرورية، وأعتقد أن عدداً كبيراً من العاقلين في لبنان يقرون بضرورة إجرائها".

ورد اسم سلامة بين الموقعين على رسالة مفتوحة من 100 شخصية لبنانية الى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون تحضه على تجميد الأصول المشبوهة للمسؤولين. وهو يؤيد ما جاء فيها، رغم أنه لا يؤمن كثيراً بفاعلية العقوبات إذا لم تكن شاملة وصادرة عن مجلس الأمن.

وسألته توينى بماذا ينصح ذوي ضحايا انفجار المرفأ واللبنانيين ليصلوا الى العدالة الحقيقية، فرأى أن الحل

الأفضل هو تحصين القضاء اللبناني لكي يقوم بدوره، لأن الخيارين الآخرين هما المحكمة الدولية والمحكمة الجنائية الدولية. وفيما يستغرق التحقيق الدولي وقتاً، استبعد حصول إجماع في مجلس الأمن بتركيبته الحالية، لإحالة الملف على المحكمة الجنائية.

العراق

في "لحظة" العراق، تذكّر "تجربة صعبة" علّمته أن العلم الأزرق لم يعد يحمي العاملين تحت لوائه، في ظل التكفير ووجود من هم مستعدون لتدمير المؤسسة الدولية ووقف عجلة التسويات والسلام للشعوب المنهكة من الحروب. ففي 19 آب (أغسطس) 2003، استهدف انفجار بعثة الأمم المتحدة الذي كان نائباً لرئيسها بانفجار ضخم فقد فيه 23 من زملائه، بمن فيهم رئيس البعثة، فكان عليه أن يتولى مهماته واستغرقه الأمر وقتاً طويلاً للعثور على ناجين بين الأنقاض.

تونس

في "لحظة" تونس نجاح يفتخر به حيث عمل على صياغة دستور عام 2014 وتعاون مع أربع منظمات كبيرة مثل اتحاد الشغل التونسي النافذ جداً، ونجح في تقريب وجهات النظر بين تيار متشدد وتيار معتدل.

ونجحت مساعيه في تحديد موعد الانتخابات وتوقيع وثيقة شرف كانت أشبه بمدونة سلوك للمعركة الانتخابية وتقبل نتيجتها أياً كانت.

وبناءً على تلك التجربة، كيف تقرأ التطورات في تونس مع إقالة الرئيس قيس سعيد رئيس الوزراء وتجميد اختصاصات البرلمان؟ يقول سلامه إن الدستور التونسي فرضه ميزان القوى الذي كان سائداً عام 2013، وقد لجأ الرئيس التونسي إلى المادة 80 التي تعطيه صلاحيات استثنائية إذا كان هناك خطر داهم. ومن الناحية القانونية، هناك تساؤلات حول قرارات سعيد، ولكن هذه القرارات تحظى بموافقة ودعم شعبي من التونسيين الذين كانوا مستائين من عجز الحكومة عن التعامل مع الكارثة الوبائية ووقف ارتفاع الدين العام والتدهور الاقتصادي.

ويرى سلامة أن سعيد أمام تحد كبير، فإذا تمكن قبل انتهاء فترة الطوارئ في 25 آب (أغسطس) من تأليف حكومة مقبولة وتحسين الوضع الوبائي، وهو ما يحصل فعلاً بمساعدة من الجيش، وبدء تحسين الوضع المالي، يمكن أن يسعى الى تعديل دستوري ودستور جديد يؤسس لنظام رئاسي. ومع ذلك، لا أستطع أن أجزم الآن إذا كان سينجح أم لا، ولننتظر ما سيقوله التونسيون.

ليبيا

في "لحظة" ليبيا، يسجل نجاحات وخيبات أيضاً.

في ليبيا كان سلامة رئيساً لبعثة الأمم المتحدة بين 2017 و2020، ونجح في إعادة البعثة الأممية الى ليبيا وإعادة توحيد المصرف المركزي الليبي، وتثبيت سعر الصرف عام 2018. ولكن في شهر نيسان (أبريل) 2018، وبينما كنا نحاول العمل على نوع من طائف ليبي، شن المشير خليفة حفتر هجوماً على طرابلس. وعندما فشلنا في تحقيق وقف النار بدأنا العمل على قمة برلين، وهي أهم حدث في تاريخ المأساة الليبية، حيث جمعنا الدول الأعضاء الخمس.

يفتخر سلامة بما تحقق في قمة برلين، معتبراً أنها أفضل ما قمت به في حياتي، (بالإضافة الى أمور أخرى)، لكن هذه من الأمور التي أدت الى نتائج ملموسة لوساطة دولية غير منحازة. وأشاد بالجهود التي بذلتها المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لإنجاح هذه القمة.

وأقرت قمة برلين توجيهات لليبيين من خلال 3 مسارات:
- عسكري من خلال اللجنة العسكرية المشتركة المعروفة بـ 5+5
- اقتصادي ومالي جمّد الدينار الليبي
- سياسي وحد الحكومتين برئاسة عبد الحميد الدبيبة

ولكن في ربيع 2020 حصل أمران غير متوقعين، تمثلا بانتشار وباء كورونا والعارض الصحي الذي اضطره الى التنحي من منصبه. ولا يزال الفريق الأممي يتابع العمل عبر المسارات الثلاثة.

هل أنت مرتاح للمشهد قبل الانتخابات الليبية؟ لا يدّعي سلامة بأن المشهد الليبي مثالي، إلا أنه لا يقلل أهمية ما أنجز، من حكومة وحدة وطنية ومصرف مركزي موحد وفتح الخط الساحلي بين الشرق والغرب الليبيين وعودة المدنيين الى منازلهم وحصول تبادل للأسرى.

وهو يأمل أن تحصل الانتخابات الليبية في موعدها في الذكرى السبعين لإنشاء ليبيا، لأن توقف عملية السلام يعني الحرب، معتبراً أن على البعثة والمجتمع الدولي مواصلة الضغط على الليبيين لاستمرار عملية السلام في ليبيا.

الثقافة

في لحظة "الثقافة"، يقول سلامه إنه يحب قراءة الشعر، وخصوصاً لبدر شاكر السياب والجواهري ومحمود

درويش. إلا أن الكتاب الذي ينصح بقراءته دائماً هو مقدمة ابن خلدون لأنه يعلّم العقلانية لمن يفتقر الى هذا الأمر.